

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايئون

بَرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الحادية بعد العاشرة بعد المئة

لبيك يا فاطمة: الجزء الثامن والعشرون

ظلامه فاطمة في المكتبة الشيعية ق 2

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 18 ذوالقعدة 1437 هـ

الموافق: 22 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقةُ الحاديةُ بعدُ العاشرةُ بعدُ المئةُ لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ - الجزءُ الثامنُ والعشرونُ

ظلامَةُ فَاطِمَةَ فِي المَكْتَبَةِ الشَّيعِيَّةِ ق 2

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوانُ هُوَ العُنْوَانُ: لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ ...!! في حلقةِ يومِ أمسِ كَانَ الحديثُ عن صورةِ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وسلامُهُ عَلَيْهَا فِي المَكْتَبَةِ الشَّيعِيَّةِ، ولم أستطع أنْ أكْمِلَ الحديثَ فِي هَذَا الموضوعِ، تناولتُ جانِباً عَرَضْتُ فِيهِ نماذجَ من الكُتُبِ الَّتِي أُلْفِتُ فِي أَجْوَاءِ الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ، وَأَشْرْتُ إِلَى نماذجِ إِلَى نماذجِ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي تَدَوَّرُ موضوعاتها حول إثباتِ ظَلَامَةِ فَاطِمَةَ، وما أَجْرَمَتْهُ السَّقِيفَةُ المشؤومةُ بِحَقِّ الصَّدِيقَةِ الكُبْرَى، ومن ذلك ما جرى بين البابِ والجدارِ، وكذلك عَرَضْتُ نماذجَ من الكُتُبِ الَّتِي تناولتُ سِيرَةَ أُمِّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ، وما يَرْتَبِطُ بِخصائِصِها وَمنازلِها.

وتدرَّجتُ فِي الكلامِ حَتَّى وصلَ الحديثُ بي إِلَى (منظومةِ الأنوارِ القُدْسِيَّةِ)، العُنْوَانُ واضحٌ، منظومةُ أَي منظومةِ شعريَّةِ، فما تقدَّم من حديثٍ عن كُتُبِ دارتِ موضوعاتها وفصولها وأبوابها حولَ تاريخِ الصَّدِيقَةِ الكُبْرَى وحولَ سيرتها وحولَ منازلها، وما استطاعَ المؤلِّفون أنْ يجمعوه من ذلك فِي كُتُبِهِم، كُتِبَ ذلكَ كان فِي أَجْوَاءِ النَّشْرِ، أمَّا هَذَا الكتابُ (الأنوارُ القُدْسِيَّةِ)، البعضُ يُسمِّيهِ (منظومةِ الأنوارِ القُدْسِيَّةِ)، والبعضُ يُسمِّيهِ (ديوانِ الأنوارِ القُدْسِيَّةِ)، لكنَّ التسميةَ الأصيلةَ لهذا الكتابِ هي (الأنوارُ القُدْسِيَّةِ)، منظومةُ شعريَّةِ طويلةٌ، نَظَمَها مرجعُ الطَّائِفَةِ فِي عَصْرِهِ فِي زمانِهِ الشَّيخُ مُحَمَّدُ حَسِينِ الإِصْفَهانِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وهو من أساتذةِ سَيِّدِنَا الحُوْتِيِّ. هناكَ فَصْلٌ خاصٌّ بالصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ، وهذا الفصلُ يتناولُ ما يَرْتَبِطُ بأُمِّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ من ميلادِها إِلَى ظَلَامَتِها وما جرى عَلَيْها إِلَى شهادتِها صَلَوَاتُ اللَّهِ وسلامُهُ عَلَيْها إِلَى أنْ يَقولُ:

أَبْضَعَةُ الطَّهْرِ العَظِيمِ قَدْرُهَا	تُدْفَنُ لَيْلاً وَيَعْفَى قَبْرُهَا
مَا دُفِنَتْ لَيْلاً بِسِتْرٍ وَخَفَا	إِلَّا لَوْجِدِهَا عَلَى أَهْلِ الجَفَا
مَا سَمِعَ السَّامِعُ فِيما سَمِعَا	مَجْهولَةٌ بِالْقَدْرِ وَالْقَبْرِ مَعَا
يَا وَيْلَهُم مِّنْ عَضْبِ الجَبَّارِ	بِظَلْمِهِم رِيحانَةَ المُخْتَارِ

هذه هي الأبيات الأخيرة من المقطع المتعلق بالصَّدِيقَةِ الكُبْرَى من هذه المنظومة، من منظومةِ الأنوارِ القُدْسِيَّةِ، بحسبِ هذه الطبعة الَّتِي بين يديَّ انتشاراتِ الكوثر، الطبعة الأولى 1427 هجري قمرى، المطبعة

بقية، قم المقدسة، يبدأ الفصل الخاص بالصديقة الكبرى من صفحة 20 وينتهي في صفحة 27، هذا النص يُمكنني أن أقول بأنه من أفضل النصوص التي نُسجت وكتبت عن الصديقة الطاهرة، في الحقيقة لم أجد نصاً شعرياً ولا نثرياً فيما كتبه علماء الشيعة أفضل من هذا النص، وهو بحاجة إلى شرح قطعاً، أقرأ بعضاً من الأبيات:

جوهرة القدس من الكنز الخفي	بَدَت فَأبَدَت عَالِيَاتِ الْأَحْرَفِ
وقد تجلى من سماء العظمة	مِن عَالَمِ الْأَسْمَاءِ أَسْمَى كَلِمَةٍ
بل هي أم الكلمات المحكمة	فِي غَيْبِ ذَاتِهَا نُكَّاتٌ مُبْهِمَةٌ
أم أئمة العقول العرّ بل	أَمْ أَيْبِهَا وَهُوَ عِلَّةُ الْعِلَلِ
روح النبي في عظيم المنزلة	وَفِي الْكِفَاءِ كُفُوٌ مَنْ لَا كُفُوَ لَهُ
تمثلت رقيقة الوجود	لَطِيفَةٌ جَاءَتْ عَنِ الشُّهُودِ
تطورت في أفضل الأطوار	نَتِيجَةُ الْأَدْوَارِ وَالْأَكْوَارِ
تصورت حقيقة الكمّال	بِصُورَةٍ بَدِيعَةِ الْجَمَالِ
فاتها الحوراء في النزول	وَفِي الصُّعُودِ مَحْوَرُ الْعُقُولِ
يمثل الوجود في الإمكان	عَيَانُهَا بِأَحْسَنِ الْبَيَانِ
فاتها قطب رحي الوجود	فِي قَوْسِي النَّزُولِ وَالصُّعُودِ
وليس في محيط تلك الدائرة	مَدَارُهَا الْأَعْظَمُ إِلَّا الطَّاهِرَةُ

مَصُونَةٌ عَنِ كُلِّ رَسْمٍ وَسِمَةٍ؛ أَعْمَقُ الْأَبْيَاتِ هُوَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَنْظُومَةِ: مَصُونَةٌ عَنِ كُلِّ رَسْمٍ وَسِمَةٍ؛ لَقَدْ
فُطِمَتِ الْعُقُولُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا فَلَا تَوْجِدُ لَا رِسُومَ وَلَا أَلْفَاظَ وَلَا عِلَامَاتَ تَبَيَّنُ حَقِيقَتَهَا!!
مَصُونَةٌ عَنِ كُلِّ رَسْمٍ وَسِمَةٍ
مَرْمُوزَةٌ فِي الصُّحُفِ الْمَكْرَمَةِ

مرموزة في الصحف المكرمة؛ عن أيّ صُحف يتحدث؟ عن صحف التدوين أم عن صحف التكوين؟
الرّهءاء مرموزة في النوعين من الصحف، في صحف التدوين، يعني الكتب السماوية، وفي صحف التكوين،
يعني صحائف الوجود.

مَصُونَةٌ عَنِ كُلِّ رَسْمٍ وَسِمَةٍ	مَرْمُوزَةٌ فِي الصُّحُفِ الْمَكْرَمَةِ
صِدِّيقَةٌ لَا مِثْلَهَا صِدِّيقَةٌ	تُفْرِعُ بِالصِّدْقِ عَنِ الْحَقِيقَةِ
بدا بذلك الوجود الزاهر	سِرُّ ظُهُورِ الْحَقِّ فِي الْمَظَاهِرِ
هي البتول الطهر والعذراء	كَمَرِيمِ الطَّهْرِ وَلَا سَوَاءِ

فإنها سيدة النساء
وحبها من الصفات العالية
تبتلت عن دنس الطبيعة
مرفوعة الهمة والعزيمة
في أفق المجد هي الزهراء

ومريم الكبرى بلا خفاء
عليه دارت القرون الخالية
فيا لها من رتبة رفيعه
عن نشأة الزخارف الدميمة
للشمس من زهرتها الضياء

صلوات الله وسلامه عليها ... القصيدة عميقة في معانيها ...!!

كلُّ الكُتُب التي مرّت وصفتها بالسّطحية لكنني لا أستطيع أن أصف هذه المنظومة إلا بالعمق، فهي منظومة عميقة، وهي أعمق نص مرّ لحدّ الآن، لا أقول لا يمكن أن يكون هناك ما هو الأعمق حين نتحدّث عن الزّهراء، ولكن بالمقايسة إلى النصوص الأخرى التي مرّت، إلى ما كتبه علماء الشيعة ومراجع الشيعة عن الصّديقة الكبرى، فهذا النص هو أعمق النصوص وهو بحاجة إلى شرح، ولكن!! ما هي (لكن!!) هنا في هذا النص؟

هذا النصّ مُعبأ بمصطلحات الصوفيّة، وبمصطلحات ابن عربيّ بنحو الخصوص، وإذا أردنا أن نشرح هذه المنظومة فلا بدّ أن نكون عارفين بمضامين مصطلحات ابن عربيّ حتّى نستطيع أن نشرحها، لا أدري أين نوليّ وجوهنا؟! هذا هو النصّ الأعمق الذي كُتب عن الزّهراء بين كلّ النصوص بحدّ علمي، وإذا كان هناك نصوص أعمق من هذا أتمنى أن يُرشدني إليها من لهُ إطلاعٌ على ذلك، بحسب تتبّعي هذا هو النصّ الأعمق والذي اشتمل على مضامين الرّوايات والأحاديث، ولكن العيب هنا هو أنّ المصطلحات صوفيّة والدّوق صوفيّ!! على سبيل المثال:

جَوْهَرَةُ الْقُدْسِ مِنَ الْكَنْزِ الْخَفِيِّ
بَدَتِ فَأَبَدَتِ عَالِيَاتِ الْأَحْرَفِ

جوهرة القدس: هذا المصطلح مصطلح صوفيّ، والكنز الخفيّ: مصطلح آخر، وعاليات الأحرف: مصطلح آخر.

والبيت هنا يُشير إلى الحديث الذي يعرفه الكثيرون وهو حديثٌ قدسيّ: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أُعْرَفَ)، من هنا جاء التعبير: جوهرة القدس من الكنز الخفيّ؛ وهذا الحديث هو من أحاديث الصوفيّة، ولو سأل سائل عن مصدره فبحسب معلوماتي هذا الحديث لم يرد في كُتُبنا الشيعيّة، في كُتُب الحديث المعروفة عندنا التي نقلت الحديث عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بحسب الكُتب المتوفّرة بين أيدينا، قطعاً ليس كلّ الكُتب وصلت إلينا، بحسب ما عندنا وبحسب ما هو متوفّر بين أيدينا من كُتب الحديث فإنّ هذا الحديث لا يُعدّ من أحاديثنا الشيعيّة، ونحن

نقبل مضمونه لأنه لا يتعارض مع المضامين الثابتة والصحيحة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فضلاً عن أن لحنه الأسلوبى والتعبيرى هو شبيهة بمجموعة الأحاديث التي يُصطلح عليها بالأحاديث القدسيّة، فمجموعة الأحاديث القدسيّة لها لحنها الخاص.

وهذا الحديث من جهة الأسلوب والتعبير، ينسجم مع خصائص الأسلوب والتعبير في مجموعة الأحاديث القدسيّة، ومضمونه لا يأتي متعارضاً مع ما جاء عندنا في معارف الكتاب والعترة، أنا هنا لا أريد أن أشرح الحديث ولا أريد أن أشرح المنظومة لكنني جئت بهذا مثلاً، فأول بيت بدأ من حديث هو من أحاديث الصوفيّة، هذا الحديث حديث عُرف في كُتب الصوفيّة.

هناك مجموعة من الأحاديث عُرفت بأحاديث الصوفيّة لا هي موجودة في كتب الشيعة ولا هي موجودة في كتب السنّة أيضاً، هذا الحديث أيضاً عند السنّة ليس معروفاً لكنّه من الأحاديث المعروفة في كُتب الصوفيّة، وبعد ذلك انتقل إلى كُتب عرفاء الشيعة، وهكذا بقيّة التفاصيل الموجودة في هذه القصيدة، فالقصيدة مُشعبة بالذوق الصوّبيّ وبالذات بدوق ابن عربيّ، مع أنّ القصيدة تشتمل على مضامين الروايات العميقة التي وردت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وحتى فيما يرتبط بتفاصيل ما جرى بين الباب والجدار الشّيخ الاصفهاني رحمه الله عليه نظّمها بأسلوب مؤثّر جداً، ومن هنا، ففي مجالس العزاء، الكثيرون حين يتناولون مُصاب الصديقة بالذّكر فإنهم يستشهدون بهذه الأبيات، بأبيات منظومة الأنوار القدسيّة.

حَتَّى تَوَارَى بِالْحِجَابِ بَدْرُهَا
مَا جَاوَزَ الْحَدَّ مِنَ الْبَيَانِ
مِفْتَاحُ بَابِهِ حَدِيثُ الْبَابِ
مِمَّا جَنَّتْ بِهِ يَدُ الْخَوُونِ
وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ وَمُنْتَدَى النَّدَى
وَأَيَّةُ النَّوْرِ عَلَى مَنَارِهَا
وَبَابُ أَبْوَابِ نَجَاةِ الْأُمَّةِ
فَتَمَّ وَجْهَهُ اللَّهُ قَدْ تَجَاوَى

لَهْفِي لَهَا لَقَدْ أَضْيَعَ قَدْرُهَا
تَجَرَّعْتُ مِنْ غُصَصِ الزَّمَانِ
وَمَا أَصَابَهَا مِنَ الْمُصَابِ
إِنَّ حَدِيثَ الْبَابِ ذُو شُجُونِ
أَيْهَجِمُ الْعِدَا عَلَى بَيْتِ الْهَدَى
أَيْضَرَمُ النَّارِ بِيَابِ دَارِهَا
وَبَابُهَا بَابُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ
بَلْ بَابُهَا بَابُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى

إلى آخر أبيات هذه المنظومة ...

شُتَّتْ يَدُ الطَّغْيَانِ وَالتَّعَدَّى
فِي مَسَمَعِ الدَّهْرِ فَمَا أَشْجَاهَا
فِي عَضُدِ الزَّهْرَاءِ أَقْوَى الْحَجَجِ

وَجَاوَزُوا الْحَدَّ بِلَطْمِ الْخَدِّ
وَالسَّيَاطِرِ رَنَّةً صَادَاهَا
وَالْأَثَرُ الْبَاقِي كَمَثَلِ الدَّمْلَجِ

هذه من الأبيات المشهورة جداً من هذه المنظومة ...

كان بودّي أن أُطيل الوقوف عند هذه المنظومة الفاطمية، وأن أتناولها بالشرح والتفصيل والبيان، لكنّ المقام ليس مُنعتقداً لذلك.

عبرة واضحة جداً وصورة تترك تساؤلاً كبيراً: لماذا نجد أن أعمق النصوص التي تحدّثت عن فاطمة هي الأخرى مُعبّأة بمصطلحات الصوفيّة وبأحاديثهم، لماذا؟! سؤال كبيرٌ يبقى على طول الخطّ، الحديث عن منظومة الأنوار القدسيّة لشيخنا الاصفهانيّ رحمه الله عليه، أفتح من خلاله نافذةً أُطلُّ منها على رموز كبيرة من شعراء المؤسسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة، ولن أتحدّث عن أيّ شاعر كان، أنتم تعلمتم منّي أنّي لا آتيكم إلا بالكبار، ولا أتحدّث إلا عن الرموز التي هي من الطراز الأوّل.

الكتاب الذي بين يدي (ديوان السيّد محمّد سعيد الحبّوبي رحمه الله عليه)، المتوفى سنة 1915 ميلادي، دار الكوكب، الطبعة الخامسة، 2005 ميلادي جمعه وأعدّه محمود الحبّوبي، وهو ديوان كبير مُفصّل للسيّد الحبّوبي رحمه الله عليه، 613 مع الفهارس، فيه 142 عنواناً من العناوين الرئيسة للقصائد، 27 قصيدة خمريّة في هذا الديوان، يعني من مجموع 142 عنواناً هناك 27 قصيدة خمريّة، وهي من القصائد الخمرية المُغرقة، المُغرقة إلى أبعد الحدود في المعاني الخمرية، فضلاً عن العزل حتّى بالمدكر، العزل بالذكور، ديوانه ديوان مُفصّل وهو شاعرٌ مُفلّق في باب شعره، السيّد محمّد سعيد الحبّوبي من مراجع النجف الكبار ومن زعماء الشيعة من الطراز الأوّل، ومن أعلام العراق البارزين، مرجع كبيرٌ معروفٌ وفي غني عن أن أتحدّث عنه بتفاصيل كثيرة، أتعلمون أنّ هذا الديوان من أوّله إلى آخره ليس فيه قصيدة واحدة عن الزهراء؟! بل ليس فيه بيت واحد عن الزهراء! بل ليس فيه إشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى الزهراء صلوات الله وسلامه عليها! لا أُعلّق شيئاً!! يُرّقع المرّقعون ما يريدون أن يُرّقعوا، هذا أمرٌ راجع إليهم.

أنا هنا لا أتحدّث عن شاعرٍ مُراهقٍ في سنّ المراهقة، ولا أتحدّث عن شاعرٍ ينظّم الشعر الشعبي وهو يفتح دُكانه في السوق، إنني أتحدّث عن مرجعٍ من كبار مراجع الطائفة، أتحدّث عن السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، وهذا هو ديوانه ما فيه ولا إشارة واحدة، حتّى حين قلبت الديوان وليس اليوم، أنا أقرأ في ديوان السيّد سعيد الحبّوبي وأنا في سنّ العاشرة وليس اليوم، فأنا مطّلعٌ على شعره وعلى ديوانه. وأنا أتصفّح فهرست الأعلام، قلت ربّما أجد إشارة لاسم من أسماء الزهراء، قلت ربّما، رغم أنّي متأكّد بأنّه لا يوجد أيّ ذكرٍ لهذا الأمر، وفعلاً وأنا أتصفّح لم أجد شيئاً، وجدت أسماء كثيرة ولكن لا ذكر للزهراء فيما بينها صلوات الله وسلامه عليها، ماذا أقول هنا وهو من أولادها؟! فالسادة آل الحبّوبي هم من السادة الأشراف الذين ينتهي نسبهم إلى فاطمة.

ديوان آخر أيضاً لهاشمي آخر من الهاشميين، السيّد مصطفى جمال الدين، هذا كتابه (الديوان)، دار المؤرّخ

العربي، هذه الطبعة ذات المجلدين، الطبعة الثانية، 2008 ميلادي، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، السيد مصطفى جمال الدين شاعر ليس من الطراز الأول فحسب بل ما فوق الطراز الأول، وهو من نوادر الشعراء في العصور المتأخرة، لا أريد أن أقارن فيما بينه وبين الجواهري، فالجواهري قمة في الشعر وكذلك مصطفى جمال الدين هو قمة سامقة أخرى في الشعر، هذا هو الديوان، كان له في البدايات ديوان قديم عنوانه (عينك واللحن القديم)، وهو أيضاً موجود ضمن هذا الديوان، طبع هذا الديوان في بغداد قديماً وكان صغيراً على ما أتذكر (عينك واللحن القديم)، والسيد مصطفى جمال الدين معروف بأسلوبه الرومانسي المغرق في الرومانسية، وأيضاً هذا الديوان خلي من ذكر فاطمة! غريب هذا!!

معمّم هاشمي بحفي عراقي تعود أصوله إلى الناصرية إلى سوق الشيوخ، وهو من أحفاد الميرزا الشهيد الميرزا الإخباري الذي قُتل بفتاوى مراجع المدرسة الأصولية، وتحديدًا بفتوى الشيخ موسى كاشف الغطاء وقد تحدثت عن هذا الموضوع في الحلقات المتقدمة، فهو في الأصل إخباري من المدرسة الإخبارية، ولكنه امتزج مع الأصولية ومع الأدب، مصطفى جمال الدين لعوي وأديب وشاعر وهذا هو ديوانه الذي عنوانه (الديوان)، ولكن ما لفاطمة من ذكر في هذا الديوان!! إلا أنه لم ينس فيروز المغنية اللبنانية المعروفة، قلت بأن السيد كان رومانسياً ولذا فهو لم ينس فيروز!

يتمثل الشاعر نفسه لحناً قديماً من ألحان عبد الوهاب - كما في مقدمة القصيدة اللحن القديم، اللحن القديم كما يقول السيد مصطفى جمال الدين: - إلى التي وددت أن تكون لي كل شيء إلا ابنتي - يبدو أنها كانت صغيرة السن، وأن هناك فارق فيما بين الشاعر وبينها وإلا لما قال هذا الكلام: - إلى التي وددت أن تكون لي كل شيء - يمكن أن تكون لي كل شيء، أن تكون هي على سبيل الإخبار - إلا ابنتي، يتمثل الشاعر نفسه لحناً قديماً من ألحان عبد الوهاب تعيد شبابه صيغة جديدة بصوت فيروز وهو يهدي قصيدته لفيروزته لعلها تصنع به ما صنعت فيروز بجارة الوادي - أغنية معروفة لفيروز:

ودعيني أنسى مصارع فني
هيمان لم يمتع بأذني
فعد أسوأ لحنني
ذودي روى المصوت عنني
كيف أفنى على نظاها وأفني
شوكة بين جانحيك وبينني

قربي روحك الرقيقة مني
أنا يا حلوتي شجي من الأنغام
عزفته قيثاراً لم تمازجه هديراً
إيه فيروزي خذي جارة الوادي خذي
جددي النار في دمي علميني
قربيني لا تجعلي اليأس يضرا

لا تتوري هيا احرقيني وصوغي

أنت روعي الظمأى أطلت من الغيب

أنت عمري أنت انتعاشة كآسي

من رمادي أبأ كشكلي كلوني

على واحدة الربيع الأغن

أنت شعري أنت التماعه ذهني

ديوانٌ كامل وديوانٌ كبير فيه العناوين المختلفة كُلَّ العناوين، سَبَر جوانب الحياة بكلِّ اتجاهاتها، الوجدانيَّة، الغرامِيَّة، السياسيَّة، الثوريَّة، الفكريَّة، العقائديَّة، الشيعيَّة، الدِّينيَّة، سَبَر العناوين المختلفة لكنني ما شمتُ عطرَ الزَّهراءِ في هذا الديوان ولم أجد للزَّهراءِ ذكراً صلواتُ الله وسلامه عليها.

هناك قصيدة جميلة قد تكون يتيمةً قالها في السيِّدة رقيَّة، من زار منكم السيِّدة رقيَّة فهناك أباؤها مكتوبةً على ضريحها الشَّريف، وهي موجودةٌ في الدِّيان، إذا ما قرأتم كتيبة الضريح في الجهة العلويَّة ستقرأون فيها أبيات مُصطفى جمال الدِّين رحمه الله عليه.

ونموذجٍ لمرجعٍ من مراجع الطائفة، السيِّد محمَّد سعيد الحَبوي، نموذج لأديبٍ وشاعرٍ من الطَّراز الأوَّل ومن فحول الشعراء، عجيب!! هاشميُّ مُعمَّم طالبُ علمٍ إخباريُّ عَرَف الحديث، أديبٌ لوذعيُّ، كُلَّ هذا مجتمعٍ فيه، فلماذا تُصرف هذه الإمكانيات في كُلِّ اتِّجاه ولكن حين تصل إلى الزَّهراءِ تقف هذه الإمكانيات وتنضب؟! هل نجدُ جواباً لهذا التساؤل؟! إنَّه سوءُ التوفيق بل عدمُ التوفيق، إذا كانت قلوبكم مع فاطمة ونيَّتكم أن تُواصلوا خدمة فاطمة، إنَّها النِّعمة الأكبر فحافظوا عليها، حافظوا على هذه النِّعمة..!! مرجعٌ شيعيٌّ كبير! شاعرٌ أديبٌ كبير! عمائم سوداء! ومن النَّحف! ولا شيء عن فاطمة؟! هناك كُلُّ شيءٍ قالوا فيه لكنَّهم ما قالوا شيئاً عن فاطمة!! هذه نماذج وأنا ما جئت بنماذج سوقية، هذه نماذج من الطَّراز الأوَّل..!!

شيخنا الوائلي رحمه الله عليه وهذا هو ديوانه، مؤسَّسة البلاغ، دار سلوني، الطبعة الأولى، 2007 ميلادي، القسم الأوَّل من الدِّيان في أشعاره في أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، أشعاره في أهل البيت أخذت صدرَ الدِّيان، ومن جملة قصائده هناك قصيدةٌ واحدة عنوانها: (الزَّهراء)، قصيدة جميلة، قصيدةٌ وجدانيَّة، نُظمت عام 1979 في إحدى مُستشفيات لندن، خطيب حُسيني شيعيٍّ وجاء به المرض إلى ديار العُربة فما هو بغريبٍ أن يلجأ إلى الزَّهراء:

كيفَ يدنو إلى حشايا الداء

من أبوها وبعلمها وبنوها

وبقلبِي الصديقة الزَّهراء

صافوة ما لمثلهم قرناء

ويستمر الشَّيخ الوائلي في قصيدته الجميلة فيشير إلى ما جرى عليها:

وانطوي فوق أضلع كسروها

فهي من بعد كسروهم أمضاء

وتناسي ذاك الجنين المدمى
وجبينٌ مَحَمَّدٌ كان يرتاحُ إليه
لطمتهُ كَفٌّ عن المجدِ والنخوةِ
وسوارٌ على ذراعيكٍ من سوطِ
في حشايا الظلامِ في مخدعِ الزَّهراءِ
وهي فوق الفراشِ نَضُو من الأسقامِ
وكسيرٍ من الضُّلوعِ تحامت

وإن استوحشت له الأحشاءُ
مباركٌ وضَّاءُ
فيمَا عهدتها شِلاءُ
تمطَّت بضربه اللوماءُ
آة ولوعاةٌ وبُكاءُ
كالغصنِ جفَّ عنه الماءُ
أن يراه ابنُ عمِّها فئساءُ

إلى آخر أبياته، قصيدة جميلة تحدث فيها عن ظلامة الصديقة الطاهرة وهذا هو شأن الشيعة حين يحتاجون آلَ مُحَمَّدٍ يلجأون إليهم، وتفجر عواطفهم حُزناً، وألماً، وتوسلاً، وحينئذٍ يتحدث الوجدانُ الشيعيُّ وهنا يقول بصراحة: (لطمتهُ كَفٌّ...!!) جبينُ فاطمة..

لطمتهُ كَفٌّ عن المجدِ والنخوةِ

فيمَا عهدتها شِلاءُ

يعني هذه الأيدي وهذه اليد التي ضربت فاطمة، عن المجدِ والنخوةِ مشلولة، هذه المضامين تظهر هنا، وحين يتحدث على المنبر فإنه يتحدث بشكلٍ آخر عن هؤلاء القوم، لكن الوجدانُ الشيعيُّ ينطقُ هنا، والحالةُ الزمانيةُ والمكانيةُ هي التي تُنطقُهُ، وهذه الظاهرة واضحة في شعر الشعراء الشيعة، وهي السطحية، على سبيل المثال في قصيدة أخرى يُخاطبُ فيها النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (في رحابِ الرسول)، نُظِمَت بالمدينة المنورة عام 1976:

سَمَاحاً أبا الزَّهراءِ أن جئتُ أجتلي

سَنَاكَ واستهدي الجلالِ وأظنُّ

إلى أن يقول:

وعفرتُ خدِّي في ثرى مَسَّ عَفْرَهُ

لجبريل من جنحيه ريشٌ مُرْعَبُ

وأثارُ أقدامِ صغارٍ ومهجعٍ

إلى الحسنين الزَّاكئين وملعبُ

وصوت رحي الزَّهراءِ تطحنُ قوتها

إلى جلد كَبَشٍ حيثُ تجلسُ زينبُ

رؤىً سوف يبقى الدَّهرُ يروي جلالها

وتبقى على رُغم البساطة تعشَّبُ

معاني تُغرِقُ في السطحية في الحديثِ عن الصديقة الطاهرة، في هذا الشعر أو في بقية شعر الشعراء، وفي قصيدةٍ أخرى من قصائد شيخنا الوائلي تحت عنوان (دعاء عند الرسول الكريم)، نُظِمَت أوائلها في مسجد الرسول الكريم ثُمَّ أُكْمِلَت 1408 للهجرة، يُشير فيها إلى حديثِ الكساءِ الشريفِ ولكنه يُفرِّغُه من محتواه ومن معناه، فماذا يقول شيخنا الوائلي رحمه الله عليه؟

يا كساءً ببيتِ فاطمٍ ضمَّ الآلَ
والبتولُ الزَّهراءَ تعدُّ لطفليها
وبقايا النَّعاسِ في أعينِ الأطفالِ
ويدا فضة تلملم في جنبِ الرّحى
وعليّ سقى بُعيلاتِ نخلِ
بيدِ مُمسِكٍ ببضعِ ثميراتِ

ما علاقة هذه المعاني بحديث الكساء الشّريف؟!
وتعدُّ الزَّهراءَ من أدم الطائفِ
وتعدُّ الطعامَ في طبقِ الخوصِ
أكلوا والنَّبِيُّ في دعواتِ
ربِّ أولائِي أهلي فطهرهم
إيه إيه آلِ النَّبِيِّ ما مثلُ هذا
أين كسرى وأين قيصرٌ من هذا

في يومٍ موقِفٍ معدودِ
سخاباً في خيطهِ المشدودِ
ناموا على سَريرِ الجريدِ
حفنة الدقيقِ البديدِ
وأتى أهله بأجرِ زهيدِ
وأخرى بحزمةٍ للوقودِ

فرشاً وخيشةً للقعودِ
رغيفاً وبرمةً من عصيدِ
ضارعاتٍ بخشعةٍ وهجودِ
وهبهم رضاك يومَ الخُودِ
أيّ مجدٍ من طارفٍ وتليدِ
على كلِّ مالهم من رصيدِ

كُلّ التفاصيل هذه ما جرت في حديث الكساء وواقعة الكساء، كُلهَا تفاصيل خارجة عن المضمون، وسأعود إلى أبيات شيخنا الوائلي رحمه الله عليه حينما يأتي الحديث عن حديث الكساء. النَّفْسُ الغالب في شعر شعراء الشيعة، وهذا مثال شيخنا الوائلي، وإن كانت قصيدة واحدة عن الزَّهراء، ولكن هو مثال واضح يمكن أن نتلمس من خلاله ما كتبه الشعراء الآخرون، فالوقت ضيق وكما قلت أنا آتيكم بالأمثلة العليا، آتيكم بنماذج من الدرّجة الأولى، ظاهرة الظلّامة والأحزان من خلال سطحية الفهم لمقام الزَّهراء! أمّا موقع الزَّهراء في منظومة العقيدة الشيعية فإني لم أجد أحداً يتحدّث عنه، لا في شعرٍ ولا في نثر! من الذين تحدّثوا عنه؟

القرآن والعترة، القرآن والعترة تحدّثنا عن موقعيّة الزَّهراء التي هي الأساس والأصل في منظومة العقيدة الشيعية، أمّا كلّ الكتب التي مرّت، وكلّ النثر وكلّ الشعر، أكان مُقتصراً مع فاطمة أم كان ذاكراً لفاطمة، أكان جافياً لها أم غير جافٍ، أكان باكياً لأجلها أو باكياً عليها، إلّا أنّ الجميع اتفقوا على أن يُخرجوا فاطمة من منظومة العقيدة الشيعية، وإذا أشار البعض إشاراتٍ فتلك إشاراتٌ عابرة لم يُرتب عليها أحدٌ أثراً من الآثار، وسأتحدّث عن هذه الإشارات، لن أتركها حتى لا أكون غائباً لأحدٍ من علمائنا ومن مراجعنا ومن أدبائنا. سأحدّث عن أولئك الذين أشاروا ولو بالإجمال إلى موقعيّة الزَّهراء صلوات الله وسلامه عليها في منظومة

العقيدة الشيعية.

هذه هي ظلامه فاطمة الحقيقية، ظلامه فاطمة الحقيقية هي أننا تابعنا ظلامه السقيفة، السقيفة فعلت ما فعلت، ونحن بعد ذلك واصلنا ظلامه فاطمة فأخرجنا الصديقة الكبرى من منظومة العقيدة الشيعية، وجئنا بأصول سُميت بأصول الدين وجعلت حواجز وجعلت حُصُوناً وجعلت موانع كي نمنع فاطمة من الدخول إلى منظومة العقيدة مثلما منعت السقيفة وكيل فاطمة من أن يدخل إلى بساتين فدك! مثلما مُنعت فاطمة عن فدك نحن منعنا فاطمة عن العقيدة!! وما فدك إلا رمز سنأتي على بيانه وعلى ذكره، فإذا كانت السقيفة منعت عن هذا الرمز المادي المحدود، نحن منعنا فاطمة عن الحقيقة الواسعة، وفي الحقيقة معنا أنفسنا، فاطمة هي أصل الدين! وهي حقيقة الدين! ولن يستطيع أحد أن يمنعها، نحن الذين منعنا أنفسنا عن العقيدة الحقة وبنينا لأنفسنا زنانه سُميناها بأصول الدين جئنا بها من الأشاعرة والمعتزلة، والذين جاءوا بها هم هؤلاء مراجعنا وفقهاؤنا وعلمائنا وخطبائنا ومفكرنا، ماذا تريدون أنتم؟ تريدون أن تبقوا في هذه الزنانه أم تبحثوا عن الحرية، ماذا تريدون؟ تريدون أن تحبسوا فاطمة عن ساحة العقيدة، عن ساحة عقيدتكم كما حبست السقيفة فدكاً عن فاطمة؟ أنا لا أقول بأن السقيفة حبست فاطمة، وإنما حبست فدكاً عن فاطمة.

مجموعة أخرى من كتبنا المهمة في المكتبة الشيعية، وهذه المجموعة هي نماذج للكتب العقائدية:

هذا الكتاب (أصل الشيعة وأصولها)، وهو من أكثر الكتب انتشاراً في المراكز الشيعية، وفي الأوساط الشيعية، ومن أكثر الكتب طباعةً وترجمةً، تُرجم إلى العديد من اللغات، أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، هذه الطبعة التي بين يدي، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، لا أريد أن أقرأ منها شيئاً، هذا الكتاب (أصل الشيعة وأصولها) بحسب المفترض من العنوان وحتى من المقدمة هو أن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في هذا الكتاب سيدكر كيف نشأ التشيع وما هي أصوله العقائدية، هذا الكتاب من أوله إلى آخره لا وجود لذكر الصديقة الطاهرة ولموقعيتها في العقيدة، فمن أراد أن يقرأ هذا الكتاب وأن يتعلم أصول التشيع من هذا الكتاب، فهذا الكتاب لا يشير إلى الصديقة الطاهرة لا من قريب ولا من بعيد! هذا مثال ونموذج.

وهذا الكتاب دائماً العلماء ينصحون الشباب بقراءته، حينما يأتي الشاب ويسأل، يسأل المرجع، يسأل العالم، يسأل وكيل المرجع، يسأل الخطيب الذي يأتي إلى المدينة، إلى أي مدينة من المدن الشيعية، حين يسألون عن كتاب يُعرّف التشيع، يُرشدونهم إلى هذا الكتاب وكأنهم يأخذونهم بأيديهم إلى نقطة مظلمة تُعلمهم أن التشيع لا علاقة له بفاطمة، وإذا كان لفاطمة من علاقة بالتشيع فهي علاقة عاطفية بحكم أنها ابنة النبي صلى الله عليه وآله، وهي نفس العلاقة التي للمخالفين مع فاطمة.

المخالفون يُجِبُّونَ فاطمة، ولكنَّ المساحة العاطفيَّة التي يمتلكها الشَّيعةُ إضافةً إلى عقيدةِ العصمة تجعل العلاقة الشَّيعيَّة بفاطمة أعمق وأكبر، ولكن هذه العلاقة هي بنفس الاتجاه وبنفس المضمون، والاختلاف هو فقط من جهة الشدَّة والضعف.

وهذا كتابٌ للشَّيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر عنوانه: (السَّقيفة)، كتابٌ جميل في مناقشة موضوع السَّقيفة للشَّيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر، ولكن الغريب هو أنَّه لا يوجد أيُّ ذكر لموضوع فاطمة بخصوص موضوع السَّقيفة!! بينما لا يمكن التفكيك بين هذا العنوان وبين فاطمة، فحين يُتَقَفُّ طلبةُ الحوزة على هذا الكتاب وشبابُ الشَّيعة، أولاد الشَّيعة، بناتُ الشَّيعة يُتَقَفُّون على كتابٍ لرمزٍ كبيرٍ من رموز الشَّيعة وهو الشَّيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء، يُعلِّمهم هذه الحقيقة: أن لا موقعيَّة لفاطمة في التشيع..!! والشَّيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر يتحدث عن السَّقيفة ولا ذكر لفاطمة، فأين فاطمة من السَّقيفة؟ هذه هي كُتُب العقائد في الوسط الشَّيعي وفي الوسط الحوزوي..!!

(عقائدُ الإماميَّة) أيضاً للشَّيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر وهو نفسه صاحب كتاب السَّقيفة، ومرَّ الكلام عن هذا الكتاب، فقط هنا أُدركُكم، هذا الذي سمَّيْتُهُ بعقائد الأمويَّة إذا تتذكَّرون في الحلقات السَّابقة، الكتاب الذي سمَّاه السيّد الخوئي ووصفه بأنَّه كتابٌ نفيس، وأنا قُلْتُ: بأنَّ هذا الكتاب كتابٌ تنفيس وما هو بكتاب نفيس كما يقول السيّد الخوئي، هذا كتابٌ عقائدُ الإماميَّة حين سألوا السيّد الخوئي وكان الجواب في كتاب (صراطُ النجاة)، جواب السيّد الخوئي وجواب الميرزا جواد التبريزي بأنَّ هذا الكتاب هو من أفضل الكُتُب في معرفة العقائد الشَّيعيَّة! وهو كتابٌ لا علاقة له بفاطمة، ولا وجود فيه لموقعيَّة فاطمة في العقيدة الشَّيعيَّة، هذا الكتاب أيضاً يُدرَّس في حوزة النَّحف! ويُدرَّس بعده هذا الكتاب: (النَّافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر)، الكتاب المعروف الباب الحادي عشر، في الأصل هو للعلامة الحلِّي وهناك شرح للمقداد السيوري، شرحُ الباب الحادي عشر هذا الكتاب هو الآخر خَلِيٌّ من ذكرِ فاطمة، وهذه الكُتُب هي التي تبني العقيدة في المؤسَّسة الدَّينيَّة الرِّسميَّة.

هذه الكُتُب صادرة عن رموز المؤسَّسة الدَّينيَّة الرِّسميَّة:

○ (أصلُ الشَّيعة وأصولها)، الشَّيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء.

○ (السَّقيفة)، الشَّيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر.

○ (عقائدُ الإماميَّة)، الشَّيخ مُحَمَّد رضا المظفَّر.

○ (شرحُ الباب الحادي عشر)، النصُّ في الأصل للعلامة الحلِّي والشرح للمقداد السيوري.

○ (كشفُ المراد في شرح تجريد الاعتقاد)، للعلامة الحلِّي، هذا هو أكبر كتاب عقائدي يُدرَّس في الوسط

الحوزوي، أكبر نصِّ عقائديٍّ، ربَّما بعض الطلبة يدرسه في ثلاث سنوات، هذا الكتاب البعض يدرسه في

سنتين والبعض يدرسه في ثلاث سنوات، وهو أطول وأكبر متن عقائدي يُدرّس في الحوزة العلمية وفي المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية وليس فيه أي ذكر لموقعية فاطمة في العقيدة الشيعية.

هذه هي الكتب الرسمية التي تُدرّس في حوزاتنا العلمية الدينية!!

وهذا الكتاب عنوانه: (عقيدة الشيعة)، يتألف من جزأين القسم الأول، والقسم الثاني، جمع وتحقيق الشيخ محمد رضا الأنصاري القمي، هذا الكتاب يجمع ما كتبه علماء الشيعة من رسائل عقائدية وفقاً لأسلوب علماء الكلام من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري، وقد تحدّث عن هذا الكتاب في الحلقات المتقدمة، ولا أريد أن أعيد الكلام مرّة أخرى، هذا الكتاب يشتمل على سبعين نصّاً لعدد هائل وكبير جداً من كبار مراجع الطائفة، من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري، هو يقول من القرن الثاني لأنه ذكر بعضاً من الروايات عن الأئمة، وإلا فعلماء الشيعة الذين ألفوا وأكثروا في التأليف هم في زمان الغيبة الكبرى، يعني في القرن الرابع، ابتداءً من الشيخ الصدوق والشيخ المفيد وبعد ذلك تأتي السلسلة لكبار مراجع وفقهاء وعلماء الطائفة، هذا الكتاب بجزيه وبرسائله السبعين، هذه الموسوعة العقائدية، كل هذه الموسوعة خليّة من أي ذكر لموقعية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في العقيدة الشيعية..!!

إذاً هذا هو حال شعرنا وشعرائنا! وهذا هو حال كتبنا العقائدية! الآن لو سألت المرجع الذي تُقلّده من أين آخذ العقيدة؟ سيقول لك خذها من كتب علم الكلام، هي هذه الكتب، سيرشدونك إلى كتاب (عقائد الإمامية)، أو يرشدونك إلى كتاب (أصل الشيعة وأصولها)، هذه الكتب التي تحدّث عنها بشكل مُقتضب، هذه الكتب هي التي تُشكّل المصدرَ الاعتقاديّ والعقائديّ في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وهي التي تُغذي ساحة الثقافة الشيعية، فبأي شيء تُغذيها؟! تُغذيها بهذا الفكر الكلامي الناصبي المنافر مئة بالمئة لعقيدة الولاية الحقة والبراءة الحقة، لمام من المعلومات أُخذ من النواصب وأضيف إليه شيء من حديث آل الله، وصُبعَ بصبغة المرجعية والمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، فكانت هذه الكتب مصدراً لعقائد الشيعة، وأنتم أحرار، خذوا عقيدتكم من هذه الكتب، خذوها، خذوا عقيدتكم من هذه الكتب التي تتنافر لا أقول بدرجة 99 بل بدرجة 100% مع منطق الكتاب والعترة، مع منطق الكتاب بفهم العترة، ومع منطق العترة بفهم الكتاب والعترة.

سؤال أسألكم إيّاه: هل وجدتم شيئاً يُشفي غليلكم في هذه الكتب؟! الكتب التي عرضتها عليكم في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة، باستثناء مجموعة كتب الحديث فذلك هو حديثهم صلوات الله عليهم، أنا أسأل عن كتب مراجعنا وعلمائنا ومفكرينا ومفسرينا وخطبائنا وشعرائنا وأدبائنا، أتحدّث عن هؤلاء، لأننا نتحدّث في هذا العنوان: (الزهراء في المكتبة الشيعية)، والمكتبة الشيعية هي نتاج هؤلاء الذين أشرت إليهم وذكرتهم بنحوٍ جُمَل، سلوا أنفسكم أنتم بعد هذه البيانات، ربّما قبل استماعكم ومتابعتكم ومُشاهدتكم لمجموعة

حلقات "لبيك يا فاطمة" كنتم تستأنسون ببعض الكتب، وكنتم تستأنسون ببعض الأحاديث، ولكنكم كنتم في غفلة، أنتم مخدوعون ومضحوك عليكم، حينما نمرق هذه الأستار ونتوغّل بحثاً عن الحقائق، يتبين لنا بأن الكثير من هذه الأمور ما هي إلا مهازل، إنها في غاية البعد عن الحقيقة!!

هذه مجموعة أمامي، ومجموعات أخرى أيضاً من الكتب التي أجمت بحق فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وقد مرّت الإشارة إليها، إلا أنني جئت بنماذج منها ولم آت بكلّ الكتب التي تحدّثت عنها فيما سلف، وإنما جئت بها كي تكتمل الصورة في هذا الموضوع وهو: الزهراء في المكتبة الشيعية، وهذه نماذج من الكتب التي أجمت ولا أقول المؤلّفون الذين أجمروا، فلربما غيرت آراؤهم، لربما كتبوها في حالة اشتباه ثم عدلوا عنها وتركوها، لكنّ الكتب بقيت، بالنتيجة هذه الكتب موجودة، وهذه الكتب كُتبت مُعتمداً، لذلك قلت: كُتبت أجمت بحق الصديقة الطاهرة. والآن أمرُّ بشكلٍ سريع كي أذكركم بهذه العناوين:

هذا الكتاب هو: (تصحيح الاعتقاد) لشيخنا المفيد رحمه الله عليه، من الكتب التي أجمت بحق الصديقة الطاهرة، ماذا يقول الشيخ المفيد؟ - والوجه - الوجه يعني الكلام الصحيح - والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة - قطعاً هنا هو لا يتحدّث عن الزهراء، فالزهراء دونهن، ولكننا نلحّقها بهم! - والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة - أي حينما يُعبث النبي، وحينما ينص الإمام على الإمام من بعده ويتوفى الإمام السابق - ونتوقّف فيما قبل ذلك، وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا - لا ندرى! - ونقطع على أن العصمة لازمة منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم - متى أكمل الله لهم العقول؟ هو يُبيّن: إكمال العقول يكون مع أحوال النبوة والإمامة، يعني هناك مرحلة في حياتهم تكون عقولهم ليست كاملة، هذه جريمة أو ليست بجريمة في حق فاطمة؟ هي جريمة بحقهم جميعاً لكن البرنامج هو عن فاطمة، فاطمة عقلها ليس كاملاً في مرحلة من المراحل، والعصمة ليست لازمة لها في مرحلة من مراحل حياتها...!!

وهذا كتاب التبيان (تفسير التبيان)، للشيخ الطوسي وهذا هو المجلد الرابع - وينسون كثيراً من مُتصرّفاتهم - صفحة 166 - وينسون كثيراً من مُتصرّفاتهم - وأيضاً - وما جرى لهم فيما مضى من الزمان - ففاطمة عقلها ليس كاملاً في مقطع من المقاطع، والعصمة ليست لازمة لها، وهي تنسى كثيراً من مُتصرّفاتهما، وكذلك تنسى ما جرى لها فيما مضى من الزمان!! هذا الكلام تقبلونه عن الصديقة الطاهرة أم لا تقبلونه؟ ماذا تقولون؟

وهذا (جمع البيان في تفسير القرآن): هذه تفاسير الشيعة، وهؤلاء هم الرموز من الدرجة الأولى، إذا كان

السيد مصطفى جمال الدين لم يُشر إلى الزهراء في شعره، وإذا كان الشيخ الوائلي في بعض قصائده تحدّث بسطحية عن الزهراء وحرف مضامين حديث الكساء في الشعر، وهم يقولون من أنه في الشعر يُتجوّز، أي أنه يجوز للإنسان في الشعر أكثر مما هو في النثر، لكن لا بهذه الطريقة قطعاً، صحيح هناك مساحة في حالة الشعر، ولكن ماذا نقول لهذه الرموز الكبيرة؟ نحن نتحدّث عن الشيخ المفيد، نتحدّث عن الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان سيّد التفاسير الشيعية كما يُسمّونه لأنّه هو الأوّل، ونتحدّث عن جمع البيان، التفسير الرسمي للحوزة العلمية في النجف الأشرف، بل حتّى في قم المقدّسة - فهم ينسون ويسهون ما لم يُودّ ذلك إلى إخلال بالعقل - يعني فاطمة تسهو وتنسى إلى الحدّ الذي لا يُقال عن عقلها بأنّه عقل مُختل!! فهي:-

○ من جهة عقلها يكون ناقصاً في مرحلة من المراحل!!

○ ومن جهة تنسى كثيراً من متصرفاتها وتنسى ما جرى عليها في ماضي الزمان!!

○ وتنسى وتسهو إلى الحدّ الذي لا يكون هناك إخلال بعقلها!!

وهذا (جامع الشتات) للميرزا القميّ: الذي يُحدّثنا عن قصر عُمر فاطمة وعن قلة عبادتها بالقياس إلى الحسن والحسين، لذلك ففاطمة هي دون الحسن والحسين في المنزلة لقصر عُمرها ولقلة عبادتها، وكذلك لقلة ألامها وأحزانها التي جرت عليها، وهي التي تقول: (صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ ... - ماذا يقول هذا الرَّجُل؟! - صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَيَّ الْأَيَّامَ صِرْنَ لِيَالِيَا)، أليس هذا الكلام كلام فاطمة؟ ما هذا الهراء...؟!

والشيخ الإحسائي، هذه رموز ولائية كبيرة، هذا هو (جوامع الكلم): الجزء الثالث، وهو الجزء الثالث عشر من مجموعته - والذي يترجّح عندي أنّ فضلها بعد الأئمة الاثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية:

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ - فهي دون أولادها في المنزلة! هذا إجرام بحق فاطمة أم لا؟! نعم هذه جرائم...!!

كتب أجرت بحق فاطمة:

○ (تصحيح الاعتقاد) للشيخ المفيد.

○ (تفسير التبيان) للشيخ الطوسي.

○ (جمع البيان) تفسير جمع البيان. هذه هي أشهر التفاسير الشيعية، وهي تفاسير ظالمة ومسيئة لفاطمة،

ومع ذلك العلماء يُجلّونها ويحترمونها، هؤلاء الذين يحترمون ويُجلّون الكتب التي تسيء إلى فاطمة ماذا

تقولون لهم؟

○ (جامع الشتات) للميرزا القميّ.

○ (جوامع الكلم) للشيخ الإحسائي، والشيخية تتعامل مع كتب الشيخ الإحسائي وكأنها وحي منزل! ماذا تقولون أنتم؟ هذه حقائق أمامكم، أنا لا أمارحكم...!! هذا البرنامج يمثّل دراسة استراتيجية عميقة ودقيقة، اعرفوا دينكم، اعرفوا عقيدتكم، لا شأن لكم بي، تتبعوا هذه الحقائق وهذه الوثائق، وحاكموا الأمر بوجدانكم، وزنوا الأمر هل هو من المنطق الشيطاني أم من المنطق الرحماني؟! وحقّ الزهراء تستطيعون أن تميّزوا بين المنطق الشيطاني والمنطق الرحماني، لأنكم لو لم تستطيعوا أن تميّزوا لسقطت حجة الله على العباد، لا يمكن، حين يسألون الأئمة هل تكون هناك حالة عند الإنسان لا يستطيع أن يميّز فيها بين الحق والباطل؟ الإمام يقول لو كان ذلك لسقطت حجة الله على العباد، وبأي شيء يحتج الله على العباد؟ بالحجج الظاهرة وبالحجج الباطنة، والحجج الباطنة هي العقول وما يرتبط بها من الوجدان والفطرة والبصيرة، هي الإدراك الإنساني بكلّ شؤوناته وتجلياته.

إنكم قادرون، هكذا يقول الأئمة، على تمييز المنطق الشيطاني من المنطق الرحماني، دعوكم مّي، ولكن تعاملوا مع هذه الحقائق، أنصفوا أنفسكم قبل أن تُنصفوا آل محمد، إنكم ظلمتم آل محمد وأنا معكم أيضاً، نحن ظلمنا آل محمد، وهذه دعوة إلى أن نُنصف أنفسنا وبعد ذلك نُنصف آل محمد، أنصفوا أنفسكم، اجثوا عن الحقيقة وتمسكوا بها، لا شأن لكم بالأشخاص أنا أو غيري، فمن نحن؟! نحن أرقام نكرات في هذا العالم الفسيح.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم كي أكمل الحديث عن هذه الكتب التي أجمرت بحق أمّ الحسن والحسين.

كتاب آخر من الكتب التي أجمرت بحق فاطمة، هذه المجموعة تبدأ من (تصحيح الاعتقاد): عقل فاطمة في مرحلة من المراحل عقل ناقص! ولم تكن العصمة في وقت من الاوقات متوفرة لها! وهذا (التبيان): هي تنسى كثيراً من مُتصرّفاتِها، وتنسى ما جرى عليها في ماضي الزمان، وهذا الكتاب يقول بأنّها تنسى وتسهو إلى الحد الذي لا يكون هناك إخلال بعقلها، أي أنه لا يتحوّل عقلها إلى عقل مُختل، يعني لا تصبح مجنونة أو معتوهة! وهذا الكتاب يرى أن عمرها قصيراً (جامع الشتات) للميرزا القمي، إن عمرها كان قصيراً فعبادتها قليلة! ولم تكن مآسيها كبيرة، لذلك هي في المنزلة والمرتبة دون الحسن والحسين باعتبار أنّ القضية هي بالكيلوغرام...!! وهذا الكتاب لشيخنا الإحسائي رحمه الله عليه وهو يعتقد بأن فاطمة هي دون الأئمة، فإنّ الأنثى ليست كالذكر ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ بهذا التبرير التافه!

وهذا الكتاب: (جنة المأوى)، للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، يُحدّثنا في صفحة 163، بحسب هذه الطبعة، الطبعة المصحّحة، المطبعة ظهور، الطبعة الثانية، 1426، في صفحة 163: - حتى خرجت عن

- حدود الآداب التي لم تخرج من حظيرتها مُدَّة عُمرها - فاطمة خرجت عن حدود الآداب!! فاطمة ليست مؤدبةً في مقطعٍ من مقاطع حياتها!! إذاً ماذا أبقوا لفاطمة..؟!
- فاطمة في مقطعٍ من مقاطع حياتها عقلها ليس كاملاً..!!
 - في مقطعٍ من مقاطع حياتها العصمة ليست لازمةً لها..!!
 - فاطمة تنسى كثيراً من مُتصرِّفاتِها..!!
 - فاطمة تنسى ما جرى عليها في ماضي الزمان..!!
 - فاطمة تسهو وتنسى إلى الحدِّ الذي لا يكون عقلها مُحتلاً أو معتوها..!!
 - فاطمة عُمرها قصير وعبادتها قليلة وأحزائها قليلة، فهي دونَ الحسن والحسين في المنزلة..!!
 - فاطمة أنثى وليس الذكر كالأنثى فهي دون الأئمة في المراتب..!!
 - فاطمة خرجت عن حدود الآداب في بعض المواقع والمواطن..!!
- إذاً أخبروني ماذا تركوا لفاطمة؟!

وهذا هو (الميزان في تفسير القرآن)؛ (سيِّدة نساء العالمين مريم) - كما في صفحة 205، من الجزء الثالث، وفي صفحة 234 - فاطمة سيِّدة نساء العالمين بعد مريم وآسية وخديجة - ففاطمة ليست سيِّدة نساء العالمين على الإطلاق، وإنما هي سيِّدة نساء العالمين بعد مريم وآسية، يعني مريم هي الأولى ثم آسية، وخديجة جاءت الطامة لأُم فاطمة، ولو لم تكن أمًّا لفاطمة لربَّما وضعوها في مرتبة أعلى، وبعد خديجة تأتي فاطمة!!

ماذا تقولون أنتم؟! أليس هذه الكتب هي كُتبتُ أحرمت بحق فاطمة؟! ديوان السيِّد الحبوبي ألم يُجرم بحق فاطمة وقصر في حق فاطمة؟! ديوان السيِّد مصطفى جمال الدِّين ألم يُجرم بحق فاطمة؟! الشَّيخ الوائلي دَكَر الزَّهراء في شعره، لربَّما تحدَّث عن الزَّهراء بسطحية وهذا شيءٌ آخر!! أمَّا هؤلاء، هؤلاء مراجع الطائفة، أنا تحدَّثت عن الشَّيخ المفيد، عن الطوسي التبيان، عن مجمع البيان، أتحدَّثت عن الشَّيخ الإحسائي، أتحدَّثت عن كاشف الغطاء، وهذا الميزان، هذه الكتب أحرمت بحق فاطمة لكنَّ الشيعة تقدَّسها..!!

أنا أسألكم لو أنَّ كتاباً فيه إساءةٌ لمرجعكم الذي تقلِّدونه، هل تُبقونه في مكاتبكم؟ تركونه يُطبع ويُجَل؟! الآن ماذا تقولون عني وأنا أتكلَّم بالحقائق، لا أسيءُ إلى أحد، وإنما أكشفُ عن إساءات المراجع والعلماء، لا أنسب إليهم قولاً زوراً، أقرأ من كتبهم، أدافعُ عن فاطمة، تقولون ما تقولون عني، تفترون ما تفترون، وتُحلِّلون ما تُحلِّلون وكُلُّها أكاذيب! وأنا أصنعُ وجوهكم بالحقائق، يوماً أصنعُ وجوهكم بالحقائق، لو كانت هذه الكُتُب تُسيءُ إلى مراجعكم ماذا كان موقفكم؟ هكذا ابتداءً تُسيءُ إلى مراجعكم من دون سبب؟ هؤلاء يسيئون إلى فاطمة من دون سبب، يعني هذا الذي يأتي فيُخرج فاطمة من منصبها، من

سيادة نساء العالمين، أو هذا الذي يقول بأفمها خرجت من حدود الآداب، أو هذا أو هذا، من دون سبب!! لم تفعل لهم فاطمة شيئاً حتى يسيئوا إليها.

الطامة الكبرى هي أن أكثر العلماء إساءة إلى فاطمة هو السيد الخوئي، وسأبين لكم ذلك، أنا ما عندي مشكلة مع السيد الخوئي، ربما البعض الآن من الذين يسمعونني يقولون فلان الفلاني عنده عقدة من السيد الخوئي، أنا ما عندي عقدة من السيد الخوئي ولكنني سأبين لكم الحقيقة...!! ليعلم أن الأسوأ في التاريخ الشيعي في موقفه من فاطمة هو السيد الخوئي!! أنا لا أريد أن أعيد ما ذكرته من كلام في مختلف كتبه وبشكل مفصل، السيد الخوئي من البداية نسف ظلامه فاطمة، هذا هو الجزء التاسع من معجم رجال الحديث، وهذه صفحة 237: - وكيفما كان فطريق الشيخ - يعني الشيخ الطوسي - إلى كتاب سليم ابن قيس بكلا سنده ضعيف - وانتهينا! الكتاب ضعيف، والخلاصة أن السيد الخوئي بهذه الكلمة نسف ظلامه فاطمة...!!

لذلك حين سألوه، وهذا هو (صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات)، هذا هو الجزء الثاني، صفحة 468، حين سألوه عن كسر عمر لضع السيدة فاطمة هل هذه الروايات صحيحة برأيكم؟ أجاب مدلساً فقال: (ذلك مشهور معروف)، فالروايات ليست صحيحة في نظره، هذه هي الضربة الأولى لفاطمة، ولا أريد أن أشير إلى أن السيد الخوئي يعتقد من أن فاطمة تسهو وتسهو، وسهوها يمكن أن يتطرق إلى جميع الموضوعات الخارجية أي إلى جميع شؤون حياتها حتى العبادية منها، فالموضوعات الخارجية تدخل فيها الصلاة والصيام والحج وسائر التصرفات الأخرى، ولا أريد أن أشير كذلك إلى تبرئة قاتليها من النصب، وأنهم ما هم بنواصب، ولا أريد أن أشير إلى ما بينه من أن مجرد أذى فاطمة لا يوجب التحريم، فليس كل شيء يؤذي فاطمة يكون حراماً، هذه هي المنهجية التي مر الحديث عنها، وأنا هنا لا أريد أن أقف عند ظلامه فاطمة.

وإنما أقف عند المنهج الذي وضعه السيد الخوئي في كتابه: (التنقيح في شرح العروة الوثقى)، هذا هو الجزء الأول (الاجتهاد والتقليد)، وأنا أعتقد بأن أكثر كتاب أكرم بحق فاطمة هو هذا...!! أكثر كتاب أكرم بحق فاطمة هو هذا الكتاب (التنقيح في شرح العروة الوثقى)، للسيد الخوئي، الجزء الأول، الاجتهاد والتقليد، في صفحة 220، حينما يقول: - للجزم بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يشترط أن يكون شديد الحب لهم أو يكون ممن له ثبات تام في أمرهم - أي لا يشترط في زعماء الدين، في مصادر الدين، أن يكونوا شديدي الحب لفاطمة وآل فاطمة!! يعني هو يسلم أعناق الشيعة بيد أناس لا يحملون حباً شديداً لفاطمة! أيته خيانة هذه! أنتم قولوا لي! أخطر كلام في كل هذا الذي مر هو هذا

الكلام!! لا يشترط في الشيعي أن يكون شديد الحب لفاطمة، والأنكى من هذا هو أنه لا يشترط في زعماء الشيعة، وفي مراجع الشيعة أن يكونوا شديدي الحب لفاطمة! هذا الكلام بالله عليكم يرضي رسول الله؟! أنتم ماذا تقولون؟! هذا الكلام يرضي رسول الله!؟!

النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال سيرته التي تعرفونها، المقدار الذي تعرفونه عن سيرة النبي، هناك مقدار تعرفونه عن سيرة النبي، وكيف كان يتصرف مع فاطمة، هذا التصرف من رسول الله ماذا تعتقدون كان تصرفاً عادياً كتصرف أب مع ابنته؟ أم هو تصرف من سيد الأنبياء لأجل هداية الأمة، وأنه يريد من الأمة أن تقتدي به؟ أنتم ماذا تقولون؟! أنا أعتقد إذا كان هناك شخص يتصور بأن رسول الله كان يتصرف بهذه الطريقة، مثلاً إذا أراد أن يخرج من المدينة فإنه دائماً، ولا مرة، ولا مرة واحدة اختلف هذا الأمر، آخر مكان يخرج منه هو من عند فاطمة، وإذا دخل إلى المدينة أول مكان يذهب إليه يذهب إلى فاطمة، هذا الأمر ما اختلف طيلة السنين التي كان فيها رسول الله في المدينة بعد أن نزلت آية التطهير، وآية التطهير أين نزلت؟ نزلت في بيت فاطمة، وحديث الكساء اليماني يبين ذلك، بعد أن نزلت آية التطهير كان رسول الله يومياً يقف عدة مرات في أوقات الصلاة وفي غير أوقات الصلاة.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور فاطمة كثيراً، يقف على بابها ويقرأ آية التطهير ويُسلم على فاطمة، في بعض الأحيان يستأذن للدخول وفي بعض الأحيان يُسلم على فاطمة يطمئن على أحوالها ويذهب، والنبي صلى الله عليه وآله يُكرّر هذه الكلمة في مواطن عديدة: (فَدَاهَا أَبُوهَا، فَدَاهَا أَبُوهَا، فَدَاهَا أَبُوهَا)، ويُسمّيها: (بِأُمِّ أَيْبِهَا)، لا كما يقولون ويتحدثون عن نقص حنانٍ وعن جوعٍ يُتمُّ وأمثال ذلك، هذه السفساف والسخافات دعوي منها، كان يُقبّلها في جبينها، كان يُقبّلها في رأسها، كان يُقبّلها في يدها، وإذا أقبلت وهو جالس يقوم إليها ويُجلّسها في مجلسه، وهذه ما هي بتصرفات أب مع ابنته، والسيرة طويلة، طويلة، سأحدثكم في الحلقات القادمة ليس عن أدب مُحَمَّدٍ مع فاطمة بل عن أدب الله، سأحدثكم من خلال منطق الكتاب والعترة كما عودتكم، وليس من عندي، من أمهات المصادر، من عميق فكر الكتاب والعترة، الله يتأدّب مع فاطمة، هناك روايات وآيات في ذلك، وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن أدب مُحَمَّدٍ مع فاطمة، فقط أذكركم، وإذا أردت أن أفتح هذا الموضوع فستكون لدينا حلقات طويلة وعريضة، ولكن لا أريد أن أفتح هذا الموضوع.

أنا أسألكم، ما تعرفونه أنتم من سيرة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، المقدار الذي تعرفونه، هل هذا المقدار يجعلكم تعتقدون بأن رسول الله يرضى بهذا الكلام الذي يقوله الخوئي؟! هذا الكلام يرضي رسول الله؟! أنا أسألكم، الدين هو دين رسول الله وما هو دين الخوئي! ولا دين الطوسي! الدين دين مُحَمَّدٍ، أنتم حكّموا وجدانكم، صاحب الدين مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يرضى بهذا المنهج؟! - للجزم - هناك قاطعية! - بأن

من يُرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن يكون شديد الحبّ لهم - إذاً لمن يكون شديد الحبّ؟ أيّ إنسان يكون شديد الحبّ لجهة وضعيف الحبّ لجهة، وإذا لم يكن شديد الحبّ لهم، يعني يكون حبّه ضعيفاً لهم، فحبّه الشديد لمن دَخَرَهُ، ولمن جعله؟! أنا أسأل هنا، لمن جعله؟! هكذا تركه في الهواء الطلق؟! هذا غير متصوّر وغير ممكن!! حبّه الشديد إلى أيّ جهةٍ توجّه به؟ - لا يُشترط أن يكون شديد الحبّ لهم أو يكون ممنّ له ثابت تامّ في أمرهم - الذي لا يكون له ثابت تامّ في أمرهم هل هذا شيعي؟ هل هذا يمتلك عقيدةً صحيحة؟

بالله عليكم إذا كان مراجعكم بهذا الوصف وهم بهذا الوصف، السيّد الخوئي يتكلّم عن الواقع، يتكلّم عن نفسه، يتكلّم عن أساتذته، يتكلّم عن تلامذته، الواقع هذا إذا أردنا أن نُطبّقه على المراجع الموجودين فهذا هو الواقع، هذا هو واقعهم، وإذا كان المراجع بهذا الحال فهل هذا الحال يُرضي رسول الله؟ دعوني من المراجع!! أنتم، أنتم، هو لا يشترط فيكم، أنتم الشيعة لا يشترط فيكم ولا يُوجب عليكم أن تكونوا شديدي الحبّ لفاطمة! هل هذا المنطق يُرضي رسول الله؟ أنا أسألكم، هل هذا يُرضي صاحب الأمر؟ لذلك أقول هذا المنهج وهذا الكتاب وهذا المنطق هو الأكثر إجراماً بحقّ فاطمة..؟! من هنا قلتُ بأن السيّد الخوئي في منهجه هو الأكثر إجراماً بحقّ الزهراء..؟! هو وضع هذا المنهج، وبالمناسبة هذا المنهج ليس خاصاً بالسيّد الخوئي، هذا المنهج موجود عند أساتذته وعند تلامذته، الآن المراجع المعاصرون الذين تُقلّدونهم هم من أبناء هذا المنهج ومن المتمسّكين بشدّة بهذا المنهج ويدافعون عنه، ولو اعترضت أو سألت سيجدون لك من الترقيعات وربما تقتنع بترقيعاتهم، مثلما اقتنعت بسائر الترقيعات الأخرى، لذلك هذا الكتاب كما قلت هو الأكثر إجراماً بحقّ فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، لأنّه يؤسّس لمنهجية تتنافر مع فاطمة - لا يُشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحبّ لهم - إذاً لمن يكون شديد الحبّ؟! - أو ممنّ له ثابت تامّ في أمرهم - إذاً ثباته التامّ مع من سيكون؟ هذه المنهجية هي التي أنتجت لنا هذا التناج، أمثال هؤلاء من تلامذة السيّد الخوئي رحمه الله عليه ورحمة الله عليهم.

هذا (فدك في التاريخ): للسيّد محمّد باقر الصّدر، الخلاصة التي نخرج بها من هذا الكتاب هي أنّ فاطمة كانت شابّةً مؤمنةً داعيةً رساليّة، فكّرت في مواجهة الظالمين مُستوحيةً ذلك من روح أمّها العظيمة، ولكنّها فشلت لذلك الخليفة أبي بكر في تلك المواجهة، وانطوت على آلامها بسبب غصب فدك وبسبب الإهانة التي وجّهها عمر حين هدد بإحراق البيت وانتهينا، فلا عُمر اعتدى على فاطمة ولا فاطمة لها من المنازل الغيبية، إلّا أنّها كانت شابّةً مؤمنةً رساليّة تحنو على أبيها بالعاطفة والحنان، وواجهت الظالمين وفشلت في المواجهة لذلك الخليفة أبي بكر، فالمشروع الفاطمي مشروع فاشل، ربّما نجح من بعض الجهات الجزئية ولكن

النتيجة العملية أن الثائرتين فشلنا، الثائرتان هما فاطمة وعائشة، ففاطمة فشلت في ثورتها وعائشة فشلت في ثورتها، هذه هي الخلاصة الموجودة في هذا الكتاب، وكذبوني وقولوا بأني أكذب، كذبوني، الخلاصة الموجودة في هذا الكتاب هي هذه، اقرأوا الكتاب وستخرجون بهذه الخلاصة: وهي أن فاطمة فاشلة..!!

وهذا تلميذ آخر أيضاً من تلامذة السيّد الحوئي ومن تلامذة السيّد محمّد باقر الصدر، هذا هو محمّد حسين فضل الله وهذا كتابة (الزّهراء القدوة) وقد وقفت طويلاً عند هذا الكتاب في حلقة من حلقات هذا البرنامج، الزّهراء القدوة هو نفس الكلام الذي جاء في فدك في التأريخ للسيّد محمّد باقر الصدر فهم يشربون من نفس الآنية، ففاطمة تلك الشابة الرسالية المنفتحة على الواقع كانت حركية بكل ما للحركية من معنى، أسبغت بخنائها وعطفها على أبيها الذي يستشعر جوع اليتيم منذ أيام طفولته فكانت أمّاً له فسمّاها بأم أبيها، فاطمة هذه هي التي حين نتحدّث عن تبتّلها وعن طهارتها من أوساخ الطبيعة يعدّ فضل الله ذلك مرضاً بحاجة إلى علاج! فاطمة هذه الرسالية التي انفتحت على الإسلام وعلى القرآن فكان بيتها رسالياً إسلامياً حتى أن علياً كان يعيش الإسلام في بيته، كان [خوش ولد حباب! رحمة على] مرضعته، كان يعيش الإسلام في بيته وهو يفتخ على رسالته، وكانت فاطمة تُواصل نضالها وتلقي المحاضرات، [ما أدري بيا حسينية؟!] وتلقي المحاضرات لتثقيف المسلمات الرساليات، [وعلى هذا الخريط].

الأحزاب السياسية الشيعية والمنظمات السياسية الشيعية وحتى الفضائيات، والكثير من الجمعيات، الكثير من الكتابات والكراسات، والكثير من الدروس، والكثير من الكورسات مشحونة بمثل هذه القمامة من الفكر وهذه القمامة من الحديث، وهكذا تصوّر فاطمة، ويصوّر أمير المؤمنين على أنه رساليّ مُفتح يُجسّد الإسلام في بيته، يعيش الانفتاح على القرآن، وكان ولداً ربّاه النبيّ كما ربّى الإسلام، فكان عليّ يشعر بأن الإسلام أخوه، كان تلميذاً في مدرسة القرآن! [شنو هاخرط هذا..!!] عليّ هو القرآن الناطق، هو حقيقة القرآن، [هذا الخريط شنو هذا الخريط..؟! هذا الخريط] أنتم ملائم أدمغتكم به من خلال الفضائيات، من خلال هذه الكُتب، من خلال المراجع الكرام، هذه السفاسف التي تنتشر في كلّ جهات ساحة الثقافة الشيعية!! ظلامّة واضحة لفاطمة! تصوّر فاطمة وكأنّها واحدة من اللاقي يعملن في المنظمات الإسلامية للنسوة! وإلى هذه اللحظة هناك من يكتب ويُنظر بهذا [الخريط]! وأنتم راضون بذلك، أنتم، الذين تقولون بأنكم شيعة راضون بهذا [الخريط]، هل قُمتم بعملية مقارنة بين هذا المنطق الأعوج، هذا المنطق القطبي، بين هذا المنطق الأعوج وبين منطق الزيارة الجامعة الكبيرة؟ هذا المنطق أيّ شيء فيه يشبه ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة؟

وأنتم تملأون مكاتبكم في بيوتكم من هذه الكُتب، وتُطبّلون لهؤلاء المتحدّثين وتأخذون الصور معهم وتشرّفون بالتعرّف إليهم! أليس هذا يُشجّعهم أن يذهبوا بعيداً في هذا الاتجاه الأعوج؟ لماذا لا تقفون

أمامهم؟! أنا أقصد أن تقفوا أمامهم بالسؤال وبالاستفسار وبالمناقشة، وبالبحث عن الدليل، وبعرض حقائق أهل البيت عليهم، قولوا لهم لماذا لا تعرضون علينا هذه الحقائق؟ لماذا تأتوننا بهذه السخافات وهذه السفاسف؟ حولوا الإسلام إلى تنظيمٍ سياسيٍّ وكأنَّ الإسلام حزبٌ من الأحزابِ عنده أديباتٌ معينة، وله قيادةٌ معينة، وهناك تراثيةٌ هرميةٌ في تنظيم الخلايا! الإسلام ما هو نصوص، الإسلام حقيقةٌ متجسدة، حقيقةٌ متجسدةٌ في العلاقة المعنوية فيما بين الشيعي وإمامه، هذا هو الإسلام، وما دون ذلك فهو حواشي للإسلام، هذه الروايات والنصوص هذه حواشي.

أصل الإسلام هو العلاقة الحقيقية الصادقة المبنية على المعرفة السليمة، وهذه المعرفة نأخذها من هذه الحواشي، من حواشي الإسلام، من النصوص، نصوص القرآن، ونصوص أحاديث الأئمة هذه حواشي، وجوهز العقيدة هو الإمام المعصوم، الإمام المعصوم هو شمس العقيدة، وهذه النصوص بمثابة الأشعة الصادرة التي تُنير المساحات المظلمة، والرابطة التي تربطنا بهذه الشمس، هناك رابطة ظاهرية نلمسها من خلال حاسة البصر، وهناك رابطة ليست ظاهرية، الطاقة المرسلّة من الشمس تصل فوائدها إلينا سواءً حُجبت بالغيوم أم لم تُحجب، أحسنا بذلك أم لم نستشعر ذلك، كُنّا في داخل البيوت، أو خارج البيوت، تحت الأرض أو فوق الأرض، منافع الشمس واصلتها إلينا، والإسلام هو هذا.

ما معنى الإسلام؟ الإسلام هو التسليم لله، ولكن أنت تعرف الله حتى تُسلم له؟ نحن لا نعرف الله، نحن نُسلم لله حين نُسلم لأئمّتنا، حين نُسلم للحجة ابن الحسن فإننا نُسلم لله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، التسليم لمُحمّد، التسليم لعلّي، التسليم لفاطمة، التسليم لآل فاطمة، هذا هو الإسلام، حين يسألون الأئمة عن معنى الإسلام، أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (الإسلام هو التسليم)، عليّ هو الإسلام لا أنّ عليّاً كان أحماً للإسلام! (بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشَّرِكِ كُلِّهِ)، هذا هو الإيمان، هذا هو الإسلام، هذا هو القرآن، هذا هو منطق مُحمّد صلى الله عليه وآله، أمّا منطق المراجع والعلماء فهو منطق آخر!! واحد يقول لنا إنّ عليّاً كان تلميذاً في مدرسة القرآن!! واحد يقول لنا إنّ عليّاً كان أحماً للإسلام!! واحد آخر يقول لنا إنّ عليّاً كان رسالياً مُفتحاً برسالته على الآخر!! واحد آخر، واحد آخر، واحد آخر، [وعلى هالرتة طحينج ناعم!].

هكذا تُغذى ساحة الثقافة الشيعية بهذا المنطق الأعوج! ويتحوّل هذا النثر السطحيّ إلى شعرٍ سطحيٍّ كما مرّ في أشعار شيخنا الوائلي وفي أشعار بقية الشعراء، تتحوّل هذه المعاني الفكرية الثرية السطحية عند الشاعر فهو يتلبس بهذا الفكر إلى شعرٍ سطحيٍّ، وحين ينظّم المرجع شعراً عميقاً فهو يركض باتجاه ابن عربي! كما في الأنوار القدسية فيأتينا بمصطلحاته وعباراته وأحاديثه! إلى أين نُعطي وجوهنا؟ نعطي وجوهنا

لِمُحَمَّدِ آلِ مُحَمَّدٍ، ولكن هذا السؤال لا بُدَّ أن يُقال، إلى أين نعطي وجوهنا؟ هذه هي المكتبة الشيعية ولا ينتهي الحديث عند هذا الحد!!

بقيت عندي بقية من الكُتُبِ أتركها إلى حلقة يوم غد، لكنني أحبُّ أن أختِمَ حديثي بأبياتٍ وإن كان الوقت يجري سريعاً من قصيدةٍ عينيةٍ معروفةٍ لعبد الباقي العُمريِّ، الشاعر العراقي السُّنِّي الموصليِّ، ويُقال العُمريُّ هكذا يقولون لأنه يعودُ نسبُهُم إلى عمر ابن الخطاب لذلك يقال لهم العُمريُّون.

أنتِ العليُّ الذي فوق العلاء رفيعاً
ببطن مكة وسط البيت إذ وضعاً

يخاطب هذا الداعية الرساليَّ المفتوح على الآخر!!

وأنتِ حيدرة الغاب ... !! لا يعجبني قولُ العُمريِّ (الغاب) أقول: وأنتِ حيدرة العرش الذي ... العُمريُّ يقول: وأنتِ حيدرة الغاب ... أنا أقول:

أسدُ البُرجِ السَّماويِّ عنه خاسناً رجعا
بغيرِ راحةِ رُوحِ القُدسِ ما قرعا
مِعشَارُها فَلكُ الأفلاكِ ما وسعا
بمخالبه لِشَركِ قَد نَزعا
بها جَميعُ الذي في الذُكرِ قَد جُمعا
غداً على الحوضِ حقاً تُحشِرانِ مَعَا
لِخائفٍ وللاجِ لاذٍ وانتجعَا
وأنتِ حصنٌ لمن من دهره فزعا

وأنتِ حيدرة العرش الذي
وأنتِ بابُ تعالي شأن حارسه
وأنتِ ذاك البطين الممتلي حكماً
وأنتِ ذاك الهزبر الأتزع البطل الذي
وأنتِ أنتِ نقطة باءٍ مع توحدِها
وأنتِ والحق يا أفضى الأنامِ بها
وأنتِ أنتِ عوثٌ وعيثٌ في ردىً وندىً
وأنتِ ركنٌ يُجيرُ المستجيرَ به

ونحن فرعنا إليك...!!!

وفي جدى من سواه نل من قنعا
في موضع يده الرحمن قد وضعاً

وأنتِ أنتِ من بنداؤه عز من طمعا
وأنتِ أنتِ الذي حطت له قدم

ومن أجمل أبياتها:

كُلَّ الثوابتِ حتَّى القطبُ لانقلعا
ضرعُ الفواطمِ في مهدِ الهدى رَضعا
أكرمِ بلبوةٍ لَيْثٌ أنجبتِ سَبعا
من الفضائلِ إلا عندك اجتمعَا
شمسٌ وما قمرٌ من أفقه طلعا

وبابُ خيبر لو كانت مسامره
للهِ للهِ در فتى الفتيان منك فتى
سمتك أمك بنتُ الليثِ حيدرة
ما فرقَ اللهُ شيئاً في خليقتِه
عليك أسنى سلامِ اللهِ ما عُربت

يَا أَبَا الْعَيْثِ أَغْنِنِي يَا عَلِيُّ أَدْرِكَنِي..

بقية الحديث تأتينا في حلقة يوم غد على نفس هذه الشاشة المشاكسة على شاشة القمر..

أترككم في رعاية القمر...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهِ مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

يَا قَمَرَ ... أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com